Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعماري، على حدّ تعبير غاستون باشلار.

إن غيبة المكون الحضاري وهاجسه في النقد العربي الحديث، تجعلنا نربط هذه الظواهر بالثقافة المنحطّة، المهيمنة والسائدة، ونفسرها بها. ذلك لأن السجال (الردح، وفرد الملاية بلغة أهل مصر) يُعدُّ من أهم خصائصها، وبالتالي من أبرز منتوجاتها. فهذه الثقافة تضع حمى الصراع الذي تنطوي عليه مكان علم طرح المسائل، وإنها لتمنع السؤال، وترى في السلطة دعماً لأحكامها. وهي أخيراً، إذ تلوذ بالذوق الشخصي وتستعصم فيه، فلكي تبرز فردانيتها وتفرض نوعاً من «النرجسية الفكرية» ترضي طموحات ممثّليها بوصفهم الوحيدين الذين يقرّرون ما هو أدب. ونريد هنا أن نقدم مقولتين لغاستون باشلار، نأخذهما من كتابه «تكوين العقل العلمي»، لندلّ بهما على مرمانا. إنه يقول أوّلاً: «إذا سلمنا بأن رأساً مصنوعاً جيداً ينجو من النرجسية الفكرية الشائعة في الثقافة الأدبية، وفي الانتساب المهووس إلى الأحكام الذوقية، فمن المؤكّد أنه يمكن القول إن رأساً مصنوعاً جيّداً هو بكل أسف رأس مغلق. إنه نتاج مدرسي». ويقول ثانياً: «في الواقع، تتضمن أزمات النموّ الفكري إعادة نظر كلية في منظومة المعرفة. عندها لا بدّ من إعادة صنع الرأس المصنوع جيّداً. إنه يتبدّل جيداً. ويتعارض مع النوع السابق بوظيفة حاسمة. إن الإنسان يصبح، بوساطة الثورات الروحانية التي يستلزمها الإبداع العلمي، جنساً متغايراً، أو لكي نحسن القول، يصبح جنساً بحاجة إلى التغيّر، ويتألم من عدم التغير»[3].

● ـ يبدو موقف «الكتابة الثانية ولسانيات النص» من قضية الأدب أكثر انسجاماً. فهي تنظر إلى الأدب على أنه نظام لغوي يقوم من خلفه نظام حضاري، يحتويه نص مفتوح تفسّره سياقاته الخاصة.